

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد / تلمسان



مخبر عادات وأشكال التعبير
الشعبي بالجزائر



بحوث سيميائية

مجلة علمية سنوية محكمة



X Y B A
X 7 7 4 4 7 W 7 7

المجلد 08 - العدد 14 - 27 جوان 2019



بحوث سيميائية

مجلة أكاديمية سنوية مُحكَّمة

تُعنى بكل البحوث والدراسات الأكاديمية ذات الصلة الوثيقة بالسيميائية وأشكال التعبير الشعبي والطقوس والممارسات الدينية في الجزائر باللغتين العربية والأجنبية

تصدر عن مخبر عادات وأشكال التعبير الشعبي في الجزائر
بجامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

المجلد الثامن - العدد الرابع عشر

27 جوان 2019



إشراف خلدون

Editions IBN KHALDOUN

13 شارع العقيد لطفي - تلمسان - الجزائر

الفاكس: 043.27.12.02 - الهاتف: 043.27.14.10

E-mail : editions.ibn.khaldoun@gmail.com



كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع

شارع أول نوفمبر - باب الجياد - تلمسان - الجزائر

الهاتف / الفاكس: 06-40-38-43 (0) 213 *

www.kkonouz.com

المدير المسؤول: أ.د رشيد بن مالك (جامعة تلمسان)

رئيس التحرير: أ.د عبد العالي بشير (جامعة تلمسان)

نائب رئيس التحرير: د. بغداد عبد الرحمن (المركز الجامعي مغنية)

مساعد محرر: د. علا عبد الرزاق (المركز الجامعي عين تموشنت)

السكرتير: بلعربي الطاهر larbitahar9@gmail.com

الهيئة الاستشارية

- أ.د. عبد الحميد بورايو (الجزائر) أ.د. محمد الداعي (الرباط/ المغرب)
أ.د. برنار بوتيه (باريس/ فرنسا) أ.د. أحمد يوسف (جامعة الجزائر)
أ.د. آن إينو باريس/ فرنسا) أ.د. بوزيدة عبد القادر (الجزائر)
أ.د. عبد الحق بلعابد (جامعة قطر) أ.د. يوسف أوغليسي (جامعة قسنطينة)
أ.د. بن كراد سعيد (الرباط/ المغرب) أ.د. مسعود وقاد (جامعة الوادي)
أ.د. عقاد قادة (جامعة سيدي بلعباس) أ.د. عائشة الدرمني (جامعة سلطنة عمان)
أ.د. محمد فايد (المركز الجامعي بتيسمسيلت)

الهيئة العلمية

- أ.د. عبد القادر هني (جامعة الجزائر/2) أ.د. وحيد بوعزيز (جامعة الجزائر/2)
أ.د. أوشاطر مصطفى (جامعة تلمسان) أ.د. حبيبة العلوي (جامعة الجزائر/2)
أ.د. عائشة الدرمني (جامعة سلطنة عمان) أ.د. أمينة بلعلا (جامعة تيزي وزو)
أ.د. أحمد يوسف (جامعة الجزائر) أ.د. حواس مسعودي (جامعة الجزائر/2)
أ.د. بوزيدة عبد القادر (الجزائر) أ.د. لخضر جمعي (جامعة الجزائر/2)
أ.د. خمري حسين (جامعة قسنطينة) د. بن مالك الحبيب (جامعة تلمسان)
د. زرقة لطفي (جامعة تلمسان) د. والي سهام (جامعة الجزائر/2)

الإعداد والمتابعة

أ.د. شافع بلعيد نصيرة أ.د. بن مالك سيدي محمد

د. علا عبد الرزاق د. بكاي محمد

العربي الطاهر - سلام عمر

اهتمامات المجلة العلمية

تُغنى مجلة بحوث سيميائية بكل البحوث والدراسات الأكاديمية ذات الصلة الوثيقة بسيميائية أشكال التعبير الشعبي والطقوس والممارسات الدينية في الجزائر والأدب الشعبي. وتخضع مقالاتها للتحكيم، ولا تنشر إلا بعد عرضها على باحث أو خبير في الميدان. وهي مجلة مفتوحة للباحثين وطلبة الدراسات العليا الراغبين في نشر مقالاتهم في هذه المجلة.

وقد اشتملت المجلة منذ إنشائها على مجموعة من المحاور القارة، قسم البحث السيميائي المعاصر يعالج إشكالية ترجمة المصطلح والنظريات السيميائية المعاصرة، وآخر يعالج قضايا تطبيقية، التطبيقات على أشكال التعبير الشعبي (شعرا ونثرا) من منطلقات منهجية بنيوية وسيميائية. ويتناول القسم الثالث كل الدراسات الخاصة بالمدونات وأشكال التعبير الشعبي من حكايات ومتون شعرية وألغاز عبر الفترات التاريخية الكبرى التي عرفتها الجزائر. وأما القسم الأخير منها فقد خصصناه للدراسات بمختلف اللغات ومن بينها الإنجليزية والفرنسية.

وقد سعينا من وراء تأسيس هذه المجلة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف يمكن حصرها

في النقاط التالية:

1. ترقية البحث العلمي من خلال التكفل ببحوث طلبة الدكتوراه وتشجيعهم بنشرها في المجلة بعد عرضها على الخبراء.
2. الاهتمام بأحدث النظريات العلمية ونشرها.
3. مسح المتون المتعلقة بأشكال التعبير الشعبي ونشرها.
4. جمع النصوص والمخطوطات والقيام بتحقيقها ودراستها.
5. الوقوف عند القيم التي تعالجها مختلف أشكال التعبير الشعبي.

* الرجاء مراعاة الشروط التالية - في المقال - قبل إرساله:

1. يتضمن المقال الاسم واللقب والرتبة العلمية ومكان العمل والبريد الإلكتروني واسم مخبر البحث (وفق النموذج في أعلى الصفحة).
2. يرفق المقال بملخص باللغة العربية واللغة الإنجليزية (لا يزيد عن 250 كلمة / في حدود عشرة (10) أسطر).
3. يرفق الملخص بالكلمات المفتاحية باللغة العربية واللغة الإنجليزية.
4. يكتب المقال باللغة العربية بخط simplified arabic حجم 16 وبخط Times new roman حجم 14 في اللغات الأجنبية.
5. تكتب الهوامش في آخر المقال بخط simplified arabic وبحجم 12.
6. تدون المصادر والمراجع في نهاية المقال في شكل قائمة مع مراعاة الترتيب الأبجدي.
7. يشترط في المقال أن يكون جديداً ولم يسبق نشره في مجلات أخرى.
8. يجب على صاحب المقال أن يتحلى بميثاق أخلاقية المهنة.
9. تلتزم المجلة بالمحافظة على حقوق المؤلف.
10. إرسال المقال عبر أرضية المجلات الوطنية ASJP إلى مجلة بحوث سيميائية.
11. نطلب مساهمة المؤلفين بإدخال المراجع البيبليوغرافية لمقالاتهم وفقاً لما تشير إليه البوابة الإلكترونية للمجلات الوطنية (ASJP) بعد قبول مقالاتهم.
12. تستقبل هيئة التحرير مقالات كل عدد جديد ابتداءً من شهر جويلية إلى غاية شهر ماي من كل سنة.

مع خالص الود والاحترام

رئيس تحرير مجلة "بحوث سيميائية"

أ.د عبد العالي بشير

افتتاحية العدد

إن هذا العدد الجديد الذي نقدمه للطلبة والباحثين المهتمين بقضايا المعنى ومختلف تجلياته في الأشكال التعبيرية المتنوعة يضم مجموعة من الدراسات تمس بصورة خاصة الاشتغال على المصطلح السيميائي والمفاهيم التي تعبره وهذا لقناعتنا بأن إدراك الحمولة المعرفية للمصطلح بوابة ستفضي بالقارئ إلى استيعاب التوجهات العامة على الأقل للدرس السيميائي المعاصر في جوانبه النظرية والتطبيقية.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف، اهتدينا إلى مجموعة من الخيارات العلمية تتمثل في تنويع زوايا النظر تغطي التحري ليس فقط عن المستبدلات الراهنة المهيمنة على المشهد السيميائي المعاصر وتحديد السيميائيات الهوية، بل البحث عن الخلفيات البنيوية للنظرية السيميائية. من منطلقات هذه القناعة العلمية الجماعية، صممنا المحاور العامة لهذا العدد الجديد من مجلة بحوث سيميائية، آمين أن يلقي فيه القارئ العربي ما يشفي غليله العلمي.

كلمة رئيس التحرير

لقد تم بعون الله وبتضافر جهود هيئة التحرير صدور العدد الرابع عشر والثاني إلكترونيا من مجلة بحوث سيميائية. وكلهم عزم على الإفادة من المكتسبات المحققة في الدرس السيميائي المعاصر، وإقامة تواصل علمي شفاف مع القارئ العربي لترقية البحث على الصعيدين النظري والتطبيقي.

وقد ضم هذا العدد مجموعة من المقالات القيمة، أغلبها شارك فيها أصحابها في الملتقى الوطني حول المصطلحية السيميائية / التطور التاريخي والإبستمولوجيا المنعقد بجامعة تلمسان يومي 4-5 /12/2018.

وقد توزعت بقية المقالات على محاور المجلة القارة (مقالات سيميائية، الترجمة، والدراسات الشعبية). كما أتحننا الفرصة في هذا العدد لمجموعة من الأساتذة الباحثين وطلبة الدكتوراه لنشر مقالاتهم تشجيعا لهم.

وفي الأخير نرجو أن يجد الباحث في مقالات هذا العدد ما يشفي غليله ويخدم أبحاثه ودراساته الأكاديمية.

رئيس التحرير

أ.د عبد العالي بشير

الفهرس

05 افتتاحية العدد

06 كلمة رئيس التحرير

07 الفهرس

الحراست السيمائية

المصطلح السيميائي من خلال مشروع مدرسة باريس - المعجم المعقلن في نظرية اللغة

09 أ.د. بن مالك رشيد / جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

مصطلح التشاكل بين الترجمة والممارسة النقدية

15 أ.د. عبد العالي بشير / جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

السيمائيات من العمل إلى الهوى - قراءة في كتاب سيميائية الأهواء لغريماس وفونتاني

27 د. بغداد عبد الرحمن / المركز الجامعي مغنية

أسس ترجمة المصطلح السيميائي

43 أ. سهام والي / جامعة الجزائر 2

السرديات من الملفوظ إلى التلقظ؛ الراوي ووجهة النظر

60 أ.د. سيدي محمد بن مالك / المركز الجامعي بمغنية

عن الأصول السيميائية لمفهوم التمثيل

72 د. حبيبة العلوي / جامعة الجزائر 2

قراءة سيميائية في رواية "سيّدات القمر" للأدبية العُمانية جُوخة الحارثي

80 د. محمد سيف الإسلام بوفلاقة / جامعة عنابة

مصطلح السيميائية في الثقافة العربية الإسلامية

أ.د. نصيرة شافع بلعيد / جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان 102_____

الأسس اللسانية للسيميائيات

أ. أسماء بن مالك / جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان 110_____

سيميائية المكان في رواية تلك المحبة للروائي الحبيب السائح

د. رمضان مسعودي / جامعة أحمد دراية بأدرار 118_____

المصطلح السيميائي في ظل الممارسة النقدية العربية المعاصرة

بلعباس عبد القادر / وحدة البحث لسانيات – جامعة تلمسان 134_____



الرؤية السردية في القصّة الشعبية الجزائرية - قراءة في قصة "عمّار الغبي"

د. عبد الرزاق علاّ / المركز الجامعي بعين تموشنت 142_____

الرؤية السردية بتعبير تودوروف في القصص الشعبية الجزائرية - "بقرة ليتامي أنموذجاً"

الطالبة الدكتورالية: أسماء بن طيب / المركز الجامعي مغنية

الأستاذ المشرف: أ. د. سيدي محمد بن مالك / المركز الجامعي مغنية 151_____

مصطلح السيميائية في الثقافة العربية الإسلامية

أ.د. نصيرة شافع بلعيد

جامعة تلمسان

belaidchafa@yahoo.fr

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2019-06-27	2019-05-16	2019-01-31

ملخص البحث

مصطلح السيميائية له جذور في الثقافة العربية الإسلامية القديمة رغم أنه اشتهر حديثا حيث اقترن في حركة التأليف المبكرة عند العرب بعدد من العلماء منهم جابر بن حيان وابن سينا وابن خلدون والحلاج وغيرهم. إلا أن السيميائية بصفتها علما عاما يدرس العلامات لم تظهر إلا في بداية القرن العشرين، مع رائديها "بورس" و"دي سوسور" الذي يعتبر أول من بشر بميلاد هذا العلم.

الكلمات المفتاحية: سيميائية - ثقافة - عربية - إسلامية - دي سوسير

Abstract

The term Semiotics has roots in the ancient Islamic Arab culture, although it is famous for its recent history. It was associated with the early literary movement among the Arabs by a number of scholars including Jabir bin Hayyan, Ibn Sina, Ibn Khaldun, Al Hallaj and others. However, as a general science, it was only at the beginning of the 20th century that alchemy appeared, with its pioneers, Burs and de Susser, the first to preach the science.

Keywords: Semiotics - Culture - Arab - Islamic - De Susser.

تمهيد:

عرف النقد العربي الحديث والمعاصر مجموعة من المناهج النقدية بفضل المثاقفة والترجمة والاحتكاك مع الغرب ، من بينها : المنهج البنيوي اللساني والمنهج البنيوي التكويني والمنهج التفكيكي ومنهج القراءة والتقبل الجمالي والمنهج السيميولوجي الذي أصبح منهاجا وتصورا ونظرية وعلم لا يمكن الاستغناء عنه لما أظهر عند الكثير من الدارسين والباحثين من نجاعة تحليلية وكفاءة تشريرية في شتى التخصصات والمعارف الإنسانية ، إلا أننا نجد أنّ مصطلح السيميائية له جذور في الثقافة العربية الإسلامية القديمة رغم أنه اشتهر حديثا.

مصطلح السيميائية عند العرب:

اقترن مصطلح السيميائية في حركة التأليف المبكرة عند العرب بعدد من العلماء منهم جابر بن حيان 815م الذي كان عظيم الثقة بنفسه وعلمه ، إلا أنّ أدوات ذلك العصر لم تساعد في تحقيق خياله العلمي الطموح ومن تلك الأفكار فكرة تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن ثمينة ، حينئذ تحولّ عنده علم الكيمياء إلى السيمياء¹. وبالإضافة إلى ابن حيان اشتهر في هذا المجال ابن سينا وابن خلدون والحلاج وغيرهم. وقد كان مفهوم هذا العلم في ذلك الوقت قريبا من السحر، وجاء في كتاب "اصطلاحات الفنون للتهاوني أنّ السيمياء هي علم تسخير الجنّ ، وجاء في المعاجم العربية " السومة والسيماء والسيمياء " : العلامة ، وسومّ الفرس وضع عليها علامة². أما المعاجم الأجنبية فقد فرّقت بين مصطلحين : الكيمياء وهي العلم المعروف chemistry وعلم آخر alchimy وهو يرمز إلى ما كان يسمى عند العرب بعلم السيمياء وهو علم الكيمياء في القرون الوسطى، وسّمّوه الخيمياء لقرب اللفظين لفظا ومعنى³، وهنا يمكننا القول أنها تحريف للفظ العربي السيمياء خاصة لاحتفاظها بالألف واللام التي لازمت المصطلح دلالة على أصوله العربية.

وهنا لا بد من الإشارة إلى ما ذكره القرآن الكريم بخصوص هذه العلامة إيماننا أنّها المنبع الأساسي للعلوم ، وإن كانت قد ظهرت قبله . لأنّ الكلام الذي لا يعلو عليه أي كلام والمعجزة الدائمة عبر كل العصور، وخاصة لأن البحث في قضايا اللّغة كان ملاسا لقضايا المعتقدات وذلك في كل الحضارات التي عرفت بكتاب سماوي، وكذا لكون النظرية اللغوية العربية مبنوثة في خبايا التراث العربي الحضاري بمختلف أصنافه وأصوب مشاربه،

ولعل أقل تأمل دلالي كان للعرب يتمثل في تلك المباحث الدلالية المرتبطة بالقرآن الكريم وقضاياها ورصد معانيه ، ولهذا كان لزاما العودة إلى ما ذكر في التنزيل بخصوص هذه العلامة نظرا لكون الإسلام هو من حفظ العلوم وأرسى قواعدها . فمفردة سيمياء" هنا ذكرت على أساس أنها لفظ يحمل إلى حد ما بعض التصورات السيميائية للمنهج الحديث على الرغم من أنها جاءت باسمها لا بمسماها فهي تعني في كل الآيات التالية "العلامة":

" تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا " البقرة 273

"سيماهم في وجوههم من أثر السجود " الفتح 29

"يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام" الرحمن 41

كما وردت بصيغة المفعول مسومة في الآيات التالية:

"والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا "آل عمران 14 وهي الخيل التي عليها علامة،
" يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين " آل عمران 125 ، أي معلمين".

نلاحظ هنا أنّ مختلف معانيها تدور حول "المعرفة " و في ذلك دعوة لاستخدام السيمياء للتعرف على الإنسان، كما ذكرت هذه المفردة في الحديث الشريف وفي الشعر العربي القديم ،و الملاحظ أنّها مجرد كلمات و مفردات ليس لها علاقة بالمنهج السيميائي و لكن جذور هذه الكلمات و استعمالها بمعانيها الاصطلاحية الحديثة هو الذي يدل على ارتباط المعنى اللغوي بالاصطلاحي ، فإذا كانت السيمياء تتعامل مع اللغة باعتبارها نظاما من العلامات الدالة تقارن بينها و بين غيرها من العلامات كالإشارات المرورية ، الأزياء ،نظام الأطعمة ، و الصور الأيقونية و غيرها ، فإن مفهوم العلامة و طبيعتها هو المفهوم الأساسي في هذا العلم ، و يقابل مفهوم العلامة في التراث مفهوم الدلالة، و لعل في نظرة المسلمين للعالم بوصفه دلالة على وجود الخالق - وهي نظرة يؤيدها القرآن - ما يؤكد تفسيرنا لمفهوم الدلالة في الفكر الإسلامي بما يوازي العلامة في المفهوم السيميوطيقي ، فعلى اعتبار "أنّ اللغة نظام دال مقترن بدلالات أخرى، فإنّ الدراسات القرآنية تبنى على أساس أنّ أهم هذه الدلالات تتمثل في العقلية منها ، و الفرق بين اللغة من حيث وظيفتها الدلالية و بين الدلالة العقلية أنّ العلاقة بين الدال و المدلول في اللغة علاقة اصطلاحية ، بينما العلاقة بين الدال و المدلول في الدلالة العقلية تقوم على صلة ما ، من هنا فقد تشبّع العلماء المسلمون على اختلاف مشاربهم و تخصصاتهم العلمية و منطلقاتهم الفكرية بالثقافة الدينية ، ممّا جعل الإطار العام الذي دارت حوله الأبحاث الدلالية ينحصر في اعتبار الكون دال على

خالقه ، و يتساوى في ذلك المعتزلة و المتصوفة و غيرهم . إلا أن الدراسات لم تنحصر في المجال الديني بعد ذلك ، إذ أن مفهوم العلامة التأويلية لم يقتصر على النص القرآني ، و إنما جاوزه إلى كل ما له علاقة بالعمل الأدبي و من خلال هذا يتجلى التراث الفكري العربي في محطات عديدة لا يتسع المجال لذكرها ، إلا أنه يجب الإشارة إلى أن استعمال مصطلح "سيميائية" عند العرب القدامى قد اختلفت مفاهيمه ، فقد ارتبط في بعض العصور بكونه علم السحر و الكهانة ، كما ارتبطت أحيانا بالكيمياء و في بعض الأحيان الأخرى بالفلسفة والمنطق.

جهود العرب في هذا المجال:

عرف العرب هذا العلم ومارسوه في حياتهم ،وذلك قبل أن تقعد له القواعد وتوضع له الأصول، ومن ذلك قول أبي بكر للصحابه رضي الله عنهم حين عهد لعمر بالخلافة : " فكلكم ورم أنفه"4 ، أي اغتاز وهي لغة إشارية تحكي الواقع بصدق ويقين .

وفي مجال الدراسات العلمية الجادة قدم الجاحظ دليلا باهرا على عبقرية المشهود بها ،وهو يرفد الدراسات العلمية ببحث سيميائي مميز نلخص ملامحه في مايلي:

تعريف علم البيان بأنه اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، أي كل ما أوصل السامع إلى المعنى المراد. ، لأن مدار الأمر و الغاية التي يجري إليها القائل و السامع إنما هو الفهم و الإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام و أوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع5.

تعداد العلامات والإشارات التي تدل على المعنى وهي خمسة أشياء: اللفظ والإشارة والعقد والخط والحل. هنا يصنف الجاحظ العلامات إلى خمسة أصناف أو أنواع سواء كانت لفظية أو غير ذلك، فالخط عنده وسيلة لا تعني اليدوية فقط بل أنها تشمل كل ما اصطنعه الانسان من وسائل خطية تدرك بواسطة العين في حدود سطح المكان سواء كانت بواسطة القلم أو غيره لإقامة حياته الاجتماعية التي لا يمكنها أن تستغني عن هذه الاشارات والعلامات المكتوبة أو المنقوشة أو المحفورة ، أو تلك التي نسم بها بعض الحيوان لغرض معين من أغراض حياتنا اليومية ، وهذه الفكرة تشتمل على البعد العلاماتي الذي أكده المحدثون لأن الخط أساس الحضارة ، أما بخصوص العقد فالمقصود به حركة تتم بأصابع اليد ، و تعني الاتفاق و الموافقة على أمر ما ،إلا أن مكوناته غير واضحة بالشكل الصريح مما يجعله نظاما قائما بذاته ، "أما الإشارة فتكون باليد وبالرأس وبالعين و الحاجب و المنكب إذا تباعد الشخصان، و بالثوب و السيف ،وقد يتهدد رافع السيف و السوط فيكون ذلك زاجرا و مانعا رادعا ،و يكون وعيدا و تحذيرا والإشارة و

اللفظ شريكاً ونعم العون هي له ، ونعم الترجمان هي عنه، و ما أكثر ما تتوب عن اللفظ، أما الحال فتسمى نصبة ، والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقتصر على تلك الدلالات ، و لكل واحدة من هذه الخمسة صورة بائدة من صورة صاحبها، و حلية مخالفة لحلية أختها.

تفصيله الإشارات الناقلة للمعاني وشرحه لكيفيتها، وتحديد له للمواقف الاجتماعية التي تستدعي استخدام الإشارة في التعبير كالرغبة في ستر بعض الأمور وإخفائها عن الحاضرين.

إنّ كلام الجاحظ لا يبتعد عما تقوم عليه السيميائية الحديثة من إشارة و قرينة و رمز وأيقونة سواء أكان قد ذكرها بلفظها أو معناها، وهذا الحديث ينطبق على كل من "الجرجاني " و "الرازي " وصولاً إلى "أبي هلال العسكري " و "الراغب الأصفهاني " .

كما نجد ابن قتيبة أورد في كتاب " العلم والبيان " الوسائل غير اللفظية وهي الإستدلال بالعين والإشارة والنصبة وهي الحال الناطقة بغير لفظ والمشيرة بغير يد.

،وهكذا فإن مصطلح السيميائية بالمعنى اللغوي المقابل للعلامات، معروف عند العرب ،وقد تحدث كل من الغزالي وابن سينا عن اللفظ بوصفه رمزا وعن المعنى بوصفه مدلولاً ، ولابن سينا مخطوطة عنوانها : " كتاب الدر النظيم في أحوال علوم التعليم " ورد فيها فصل تحت عنوان : علم السيميائية، أما ابن خلدون فقد خصص فصلاً في مقدمته لعلم أسرار الحروف ويقول عنه : "المسمى بالسيميائية، ومن فروع السيميائية عنده استخراج الأجوبة من الأسئلة بارتباطات بين الكلمات حرفية يوهمون أنها أصل في المعرفة6.

وهذا كلّ دليل ساطع على ريادة علماء العربية لهذا العلم قبل دي سوسير بقرون طويلة وتفصيلهم له بدقة تحدّد أنواعه المختلفة وتبين ارتباطه بعلوم أخرى مثل الهندسة والطب والفلك والتصوّف...

وهكذا نجد أنّ السيميائية موجودة في علوم المناظرة والأصول والتفسير والنقد ، فضلاً عن ارتباطها الوثيق بعلم الدلالة الذي كان يتناول اللفظة وأثرها النفسي، وهو ما يسمى الصورة الذهنية عند المحدثين . والواقع يقول أنّ المساهمة التي قدمها المناطقة والأصوليون والبلاغيون العرب مساهمة هامة في علم الدلالة انطلاقاً من المفاهيم اليونانية وقد كانت محصورة ضمن إطار الدلالة اللفظية وتوصّل العرب إلى تعميم مجال أبحاث الدلالة على كلّ أصناف العلامات ومن الواضح أنهم اعتمدوا اللفظية نموذجاً أساسياً كذلك فأقسام الدلالة عند العرب قريبة ممّا قدّمه " بيرس " في تقسيمه ، وتبقى أبحاثهم التي تتناول تعيين نوعية دلالة الألفاظ المركبة وتحليل الدلالة المؤلفة من تسلسل عدّة توابع دلالية مدخلاً جديداً ذا منفعة قصوى للسيميائية المعاصرة.

السيميولوجيا في العالم العربي الحديث :

ظهرت السيميولوجيا في العالم العربي حديثا عن طريق الترجمة والمثاقفة والاطلاع على الإنتاجات المنشورة في أوروبا والتلمذة على أساتذة السيميولوجيا في جامعات الغرب . وقد بدأت السيميولوجيا في دول المغرب العربي أولا، وبعض الأقطار العربية الأخرى ثانيا، عبر محاضرات الأساتذة منذ الثمانينيات عن طريق نشر كتب ودراسات ومقالات تعريفية بالسيميولوجيا لبعض الباحثين منهم حنون مبارك- محمد السريغيني- سمير المرزوقي - جميل شاكر- عواد علي- صلاح فضل- جميل حمداوي- جبوري غزل- ...، أو عن طريق الترجمة مثل محمد البكري- أنطون أبي زيد- عبد الرحمن بوعلي- سعيد بنكراد... ، وإنجاز أعمال تطبيقية في شكل كتب مثل محمد مفتاح- عبد الفتاح كليطو- سعيد بنكراد- محمد السريغيني- سامي سويدان... ، أو مقالات منشورة في بعض المجالات مثل مجلة علامات ودراسات أدبية لسانية وسيميائية بالمغرب ومجلة عالم الفكر الكويتية وعلامات في النقد السعودية ومجلة فصول المصرية- ... ، ورسائل وأطروحات جامعية تقارب النصوص الأدبية و الفنية والسياسية... على ضوء المنهج السيميائي أنجزت بالمغرب وتونس وهي لا تعد ولا تحصى. ولقد وقع النقد السيميولوجي العربي في عدة اضطرابات اصطلاحية ومفاهيمية في ترجمة المصطلح الغربي Sémiologie-Sémiotique إذ نجد : علم الدلالة عند محمد البكري والرمزية عند أنطوان طعمة في دراسته " السيميولوجيا والأدب " والسيمياء عند محمد مفتاح في كتابه " في سيمياء الشعر القديم " وعلم العلامات- علم الإشارات- السيميولوجيا- السيميوطيقا...

وما يلاحظ على هذه التطبيقات السيميائية أنها عبارة عن تمارين شكلية تغفل الجوانب المرجعية والمضمونية والأبعاد الإيديولوجية، كما تخطئ بين المناهج تلقيفا وانتقاء. أما النتائج المتوصل إليها فأغلبها تبقى تحصيليا حاصلا بعد تسويد العديد من الأوراق المرفقة بالأشكال والجداول والرسومات الهندسية والأسهم التواصلية؛ ولكن الفائدة قليلة جدا تتمثل في لعبة التفكير والتركيب دون الحصول على معارف جديدة ماعدا القليل من الدراسات والأبحاث الجادة. ويلاحظ أيضا أن هذا المنهج السيميائي يقف عند حدود الملاحظة والوصف ولا يتعدى ذلك إلى التقويم والتوجيه الذين يعدان من أهم عناصر النقد الأدبي⁷.

إن السيمياء بصفتها علما عاما يدرس العلامات لم تظهر إلا في بداية القرن العشرين ، مع رائديها "بورس " و "دي سوسور" الذي يعتبر أول من بشر بميلاد هذا العلم، في محاضراته الصادرة سنة 1916 حيث قال: "اللغة نظام من العلامات التي تعبر عن الأفكار".و فيما بعد استقلت السيميائية بموضوعها؛ في

العصر الحديث، وأضحى لها اتجاهات عدة، و منذ ذلك الحين أخذت في التطور والتبلور في مجالات مختلفة ، وبمنظورات متباينة لتتداخل مع مختلف العلوم والمعارف، ولكن موضوعها المتمثل في العلامات والتي تؤدي إلى عملية التأمل في الدلالة ، و تتبع أنماطها و طريقة عملها فهو قديم قدم التفكير الإنساني ككل ، لكونه مرتبط بنشاطه الذهني ومنه فالتطورات والمفاهيم التي نشأت حول هذه العلامة وإن لم ترق أن تكون نظرية عامة أو أن تتصف بمشمولات العلم ، إلا أنها كانت محل اهتمام العلماء ، والفلاسفة ، والمفكرين منذ القدم ، سواء ما جاء في الخطاب الفلسفي اليوناني وفلسفات القرون الوسطى وعصر الأنوار، أو ما كان في ثنايا الفكر العربي وموروثه.

خاتمة:

إنّ تتبع العلامة و خصائصها في مختلف ثنايا تراثنا العربي أمر مشروع في ربطه مع السيمياء المعاصرة ، وهذا ليس اثباتاً للنديّة بينهما، و ليس أيضاً تفسيراً لهذا الموروث في ضوء المفاهيم الغربية بالإكراه، متغافلين بذلك عن طبيعته التي تميّزه ، إنّما الهدف يكون لمزيد من الوعي به و استكشاف لبعض خفاياه والتي تستطيع السيمياء بكل ما تحمله من تصورات ومفاهيم إزاحة الستار عنه، حتى و إن كانت برؤى غربية طالما " أن علاقتنا بالتراث لا تساوي العلاقة بالآخر، و إعادة اكتشاف بعض جوانب التراث تصحح علاقتنا بالآخر وتقيمها على أساس النديّة و تنفي عنها التبعية تماماً ، كما أن علاقتنا بالآخر و حوارنا معه يعصمنا من التبعية الكاملة للتراث .

إنّ البحث عن جذور السيمياء في الثقافة العربية الإسلامية مجرد نفض غبار بحركة سريعة لكشف بعض المعالم إزاء الصورة الحقيقية التي أمامنا لتراث يمكن أن يكون قاعدة جديدة لبداية أخرى وإن كانت بمناهج غربية ، فلا شك من وجود جوانب أصيلة في التراث تناولت العلامة و كل ما يتعلق بها وهي في انتظار بحوث ودراسات جادة قائمة على وعي مسبق و متسلحة برؤى و قواعد مقننة تستطيع الكشف عن تأصيلات متجذرة فينا دون سوانا.

إحالات البحث

- 1- صديق القنوجي ، أبجد العلوم ج ، الطبعة الأولى ص 392.
- 2- ابن منظور لسان العرب مادة (سوم).
- 3- The American Heritage Dictionary of the English Language , Fourth Edition copyright C2000 by Houghton Mifflin company. Updated in 2009
- 4- ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق طه أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي ، المكتبة العلمية - بيروت - د.ت 1 ص 76.
- 5- الجاحظ ، البيان والتبيين ج 1 ص 75 ، 76.
- 6- مقدمة ابن خلدون - الجزء الأول، الطبعة الثالثة ،دار نهضة مصر 1979م، ص556
- 7- جميل حمداوي ، سيميولوجيا التواصل وسيميولوجيا الدلالة ؛ديوان العرب فبراير 2007م

